COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

تفسير الآيات المتعلقة بالضيافة من كتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب: دراسة منهجية

إعداد

سيد محمد زين الدين بن بيشيك كوياك

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث
(دراسات القرآن والسنة)

قسم القرآن والسنة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مارس ٢٠١٨م

ملخص البحث

تهدف هذه الرسالة إلى تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة من خلال كتاب في ظلال القرآن، كما قام الباحث ببيان المناهج التي استخدمها سيد قطب، في تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة، وإستنباط آراءه عن الضيافة في الإسلام، كما أشار إلى ذلك في تفسيره، ثم بيان آداب الضيافة المستنبطة من القصص القرآنية المختارة، وكذلك الإشارة إلى بعض أنواع الضيافة التي بيّنها سيد قطب في تفسيره. وقد اتبع الباحث مجموعة من المنهجيات العلمية التي تناول بها موضوعه، فمن خلال المنهج الاستقرائي، استخرج الباحث النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع الضيافة، إما أن تكون من القصص القرآنية، أو الكلمات ذوات الصلة بالضيافة، وجمع كل البيانات التي أشار إليها سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن" من خلال هذه الآيات الكريمة، ثم تصنيف البحث الخاص في تتبع مناهج سيد قطب في تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة. ومن خلال المنهج التحليلي قام الباحث بدراسة الآيات القرآنية التي تم جمعها دراسةً تحليليةً وافيةً من خلال تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب. فمن هذا المنهج، استنبط آداب الضيافة الموجودة في الآيات القرآنية المختارة، وحلّل كل المناهج التي استخدمها سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن" لتفسير الآيات المتعلقة بالضيافة. وخلصت الدراسة لمجموعة من النتائج من أهمها: الضيافة ليست هي ما يتعلق بين المضيف والضيف فقط، بل إن الضيافة توجد في الأسرة، وفي المجتمع الإسلامي أو مع غير المسلمين. وكذلك الضيافة ليست الآداب والضوابط فقط، بل الضيافة هي آداب الإسلام وشرائعه المعتمدة من القرآن والسنة التي يلزم بها كل المسلمين. والضيافة ليست للزائر الغريب الذي يزورنا، بل للأسرة التي نعيش فيها، والجار الذي نتعامل معه في قريتنا. كما ختم الباحث بمجموعة من التوصيات.

ABSTRACT

The study focuses on interpretation of Quranic verses on hospitality according to Tafsir Zilalil Quran (1991), through the elaboration about the methodology that was used by Sayyid Qutb in his book, Zilalil Quran (1991), and extraction of his view about hospitality in Islam. This study elaborates on the good manners and discipline of hospitality that was extracted from a number of stories from Al-Quran. This study also explains certain types of hospitality that have been shown by Sayyid Qutb in his Tafsir. To achieve the research objectives, appropriate research methods were utilized. The inductive method was used through extraction of Quranic verses that relate to hospitality, whether Quranic stories, or certain words that relate to hospitality, and Sayyid Qutb's explanation on each verses. Then, through the analytical method, the verses were studied and analyzed by referring to Tafsir Zilalil Quran. From this method of study, the good manners or adab of hospitality that are in the selected Quranic verses were extracted, and the methodology that was used by Sayyid Qutb in elaborating the verses was extracted. The study primarily shows that hospitality is not just about the host and the guest, it is also about family and community, regardless whether or not people are Muslim or non-Muslim. Hospitality is not just good manners and guidelines. It is the law (shari'ah) stated in Al-Quran and Al-Sunnah. Hospitality is not just for strangers who come to our house, it is also for our family who live with us and our neighbours who communicate with us in our society. The study ends with some recommendations.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

……..
Sohirin Mohammad Solihin
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

……..
Raudlotul Firdaus Binti Fatah Yasin
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Quran and Sunnah and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

……..
Radwan Jamal Yousef Elatrash
Head, Department of Quran and Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Quran and Sunnah).

……..
Mohammad Abdul Quayum
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Syed Mohamad Zainudin Bin Bichk Koyak

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨م محفوظة لـ: سيد محمد زين الدين بن بيشيك كوياك

تفسير الآيات المتعلقة بالضيافة من كتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب: دراسة منهجية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: سيد محمد زين الدين بن بيشيك كوياك

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى والدي الحبيب،

رحمه الله وأدخله فسيح جناته في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين..

إلى أمي الغالية،

التي سهرت كي أنام، ومرضت كي أصح، وبكت كي أضحك، ورعتني بقلب حنون ودعاء لا ينقطع..

إلى أخواتي الكريمات، وأساتذتي الأفاضل، وأصدقائي الأعزاء، وكل من ساهم في إنجاز هذا البحث..

أهدي لكم هذا العمل راجيا من الله أن ينفعني وإياكم به، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه..

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنعم علي بكرمه وعظيم فضله بإتمام هذه الرسالة، أشكره تعالى ولا أحصي ثناء عليه. والصلاة والسلام على معلم البشرية، النبي العربي الأمّيّ، محمد بن عبدالله.

أما وقد وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال هذا العمل، فإنني أتقدم بخالص الشكر وأجزل العرفان لأستاذي الأستاذ المشارك الدكتور سوهرين محمد صالحين الذي أشرف على هذا البحث وأولاه عنايته الكريمة، وذلك بإرشاده ونصحه المحض، كما فتح لي مكتبه ومكتبته أستفيد منهما في أي وقت أشاء، مما أعانني كثيراً في تذليل الصعاب وتجاوز العقبات، فجزاه الله عني خيراً .والشكر موصول للأستاذة الدكتورة نذرة أحمد التي لم تبخل علي بالنصيحة والتوجيه في كل مرة أزور مكتبها.

والشكر موصولا أيضا إلى رئيس قسم دراسات القرآن والسنة، الأستاذ الدكتور رضوان جمال الأطراش، وكذلك إلى عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الأستاذ الدكتور محمد عبد القيوم عبد السلام، على تصديق هذه الرسالة بعد موافقة الجامعة عليها، وكذلك إلى مركز الدراسات العليا على إسهاماتهم في إتمام هذه الدراسة.

وقبل الختام، لا أنسى توجيه الشكر إلى أساتذتي الأفاضل، وإخوتي الأعزاء، وزملائي الكرام، وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل بشكل مباشر وغير مباشر، في الجامعة الإسلامية العالمية وغيرها، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٣

أهداف البحث ٤

أهمية الموضوع وسبب اختياره ٤

منهج البحث ٤

الدراسات السابقة ٥

هيكل البحث العام ٨

الفصل الثاني: تحديد المفاهيم ١٠

المبحث الأول: مفهوم الضيافة في اللغة والقرآن الكريم ١٠

المبحث الثاني: الألفاظ والآيات المتعلقة بالضيافة في القرآن الكريم ١٥

المبحث الثالث: أنواع الضيافة في القرآن ٢٠

المبحث الرابع: مفهوم الضيافة عند العلماء الإجتماعيين ٢٤

الفصل الثالث: التعريف بسيد قطب وكتابه "في ظلال القرآن" ٢٨

المبحث الأول: مولده، نشأته، أعماله، استشهاده..... ٢٨

المبحث الثاني: إسهاماته في علم التفسير الإجتماعي ٣٢

المبحث الثالث: المنهج العام لسيد قطب "في ظلال القرآن"..... ٣٣

الفصل الرابع: الضيافة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية من تفسير في ظلال القرآن ٤٢

المبحث الأول: منهج "في ظلال القرآن" لتفسير قصة ضيوف إبراهيم عليه السلام..... ٤٤

المبحث الثاني: منهج "في ظلال القرآن" لتفسير قصة ضيوف لوط ٥٣

المبحث الثالث: منهج "في ظلال القرآن" لتفسير قصة ضيافة موسى ٥٨

المبحث الرابع: آراء سيد قطب لبعض المصطلحات ذوات الصلة بالضيافة ٦١

الخاتمة..... ٧٢

التوصيات ٧٤

قائمة المصادر والمراجع..... ٧٦

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد!

فإن التعاليم الربانية التي أوحى الله سبحانه وتعالى بها لرسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إرشادًا للحياة البشرية من خلال التعامل والنشاطات الاجتماعية. وقد أكد الله بأن التعاليم الربانية تضم الجوانب المختلفة؛ إذ لا يوجد مجال من مجالات الحياة، إلا وتنص الآيات القرآنية على حل جميع التحديات والقضايا التي يواجهها الناس، حتى لا تكون المشكلة أكثر تعقيدًا، ولا يعرف سبيل للتغلب عليها. وأن الإيمان بالرسالة التي جاء بها المصطفى صلى الله عليه وسلم هي مفتاح الفلاح والسعادة؛ إذ بدونها تتعرض الحياة للشقاوة والانهيار. وقد ضمن القرآن السلامة من الخوف والقلق مثل ما جاء في قول الله سبحانه وتعالى؛ إذ إنه يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [الأحقاف:١٣].

ومن خصائص الرسالة المحمدية أنها متصفة بالشمولية التي لا تمكن مقارنتها مع تعاليم الديانات الأخرى، سواء أكانت سماوية أو وضعية. وإن مثل هذه الحقائق يمكن الإشارة لها إلى ما جاءت به الآية التي تقول: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ [النحل:٨٩].

وفي هذه الآونة الأخيرة ظهرت قضية الضيافة، وصارت محلَ اهتمامٍ من قبل العلماء الاجتماعيين في مشارق الأرض ومغاربها. ونظرا لأهمية الموضوع يحاول الباحث دراسته من منظور القرآن، مشيرًا إلى منهجية الشهيد سيد قطب في التعامل مع الآيات القرآنية المتعلقة بذلك الموضوع. وكما نعلم أن التعاليم الربانية ليست فلسفة غامضة، تحوم العقول حولها، بل هي إرشادات حكيمة لحل القضايا التي يواجهها البشر، وهي صالحة لتطبيقها في ضوء المتغيرات والمستجدات في المجتمع.

ومن التوجهيات الربانية حول الضيافة، ما قاله الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ**﴾ [الأحزاب:٥٣].

وقد فسر الشهيد سيد قطب هذه الآية بأنها تتضمن آدابًا لم تكن تعرفها الجاهلية في دخول البيوت[١]، وهي آداب الضيافة التي تتعلق بالضيف. فقد بيَّن الله تعالى في هذه الآية ضوابط وآدابًا لزيارة المضيف، كيلا تؤذي الزيارة أحدًا من الضيوف والمضيف. وكذلك نجد في القرآن أن نبي الله إبراهيم عليه السلام قام بخدمة الضيافة، حيث أرشد الله تعالى إلى آداب وأخلاق إسلامية صحيحة، حين جاءته الملائكة ببشرى ولادة إسحاق، يقول المولى سبحانه وتعالى سورة الذاريات: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨)**﴾.

وأن تلك الخدمات الضيافية التي قام بها إبراهيم لضيوفه الكرام يمكن اعتبارها أسسَ آدابِ الضيافة التي شرعها الله لعباده، ومن هذه الآيات اتضح لنا أن الإسلام دين شامل متكامل، شرع لكل المجالات الدنيوية والأخروية، من العبادات والمعاملات والأخلاق، لتنمية الفرد المسلم الصحيح، وبناء المجتمع المسلم الذي يتحلى بالأخلاق الكريمة.

---

[١] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، (بيروت والقاهرة: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ)، ج٥، ص٢٨٧٧.

بناء على هذه المفاهيم عن الضيافة، يرى الباحث أن هناك حاجة ماسة إلى دراسة هذا الموضوع، خاصة في تأصيل مفهوم الضيافة في القرآن الكريم، ولمعرفة الآداب الصحيحة للضيافة من القرآن الكريم، التي أرشد الله فيها عباده إليها، ومقارنة مفهوم الضيافة بين العلماء الإجتماعيين ومفهوم الضيافة في القرآن.

ويرى الباحث أن ما تناوله الشهيد سيد قطب في تفسيره في ظلال القرآن هو في حاجة إلى الدراسة، حيث تمس كثيرًا من القضايا الاجتماعية التي تواجهها الأمة الإسلامية، وتفسيره — من الممكن أن نقول بأنه – موسوعة شاملة للحياة الإنسانية لمعالجة المشاكل الاجتماعية وقضايا الأمة في عصر العولمة.

سيحاول الباحث، إن شاء الله، أن يركز على تفسير الآيات المتعلقة بالضيافة في ظلال القرآن عند سيد قطب.

مشكلة البحث

إن موضوع الضيافة هي من أهم الموضوع الذي أشار بها الشارع، حيث هناك عدد من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية التي دلت على أهمية الضيافة في الإسلام. ولذا تتمحور إشكالية هذا البحث في بيان مفهوم الضيافة في القرآن، وشرح كل الألفاظ المتعلقة بالضيافة في القرآن، مع إبراز الآداب الضيافة التي أشار بها القرآن لهذه الأمة. ولو أن هناك كثير من الكتب التفاسير والأبحاث العلمية تتحدث عن مفهوم الضيافة و آداب الضيافة في الإسلام، فقد رأى الباحث أن هناك حاجة ماسة للإطلاع على تفسير "في ظلال القرآن" الذي كتبه الشهيد سيد قطب لأنه تمس كثير من القضايا الإجتماعية في تفسيره، ولا سيما في موضوع الضيافة وآدابها.

أسئلة البحث

جاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما مفهوم الضيافة في المنظور القرآني؟

٢. من الشهيد سيد قطب وما أسهمة "في ظلال القرآن" في علم التفسير الإجتماعي ؟
٣. ما منهج "في ظلال القرآن" لتفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة؟

أهداف البحث

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. بيان مفهوم الضيافة كما جاء في القرآن الكريم.
٢. التعرف على الشهيد سيد قطب وإسهاماته في علم التفسير الاجتماعي.
٣. إبراز منهج "في ظلال القرآن" لتفسير الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

ومما دعا الباحث إلى اختيار هذا الموضوع (تفسير الآيات المتعلقة بالضيافة في ظلال القرآن عند سيد قطب: دراسة منهجية) ما يأتي:

١. الرغبة في التعرف على موقف القرآن الكريم من موضوع الضيافة.
٢. التعرف على الفكر المنهجي للعلامة سيد قطب في تأويل الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة.
٣. توضيح مبادئ الإسلام الصحيحة حول الضيافة، ومكانتها في الشريعة الإسلامية حتى يكون الناس على وعي تام، راجيا من الله تعالى أن تكون هذه الدراسة مفيدة ونافعة للمسلمين عامة[٢].

منهج البحث

يعتمد الباحث في دراسته على المنهجين التاليين:

---

[٢] محمد مرسلين بن محمد إسماعيل، **الإسرائيليات في المؤلفات الوعظية السيريلانكية: كتاب قصص الأنبياء (أنموذجا)**، (د.م، د.ن، د.ط ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك لاستخراج النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع الضيافة وجمعها من كتب التفاسير المعتبرة وتصنيفها.

٢. **المنهج التحليلي**: وذلك من أجل دراسة الآيات القرآنية التي تم جمعها دراسة تحليلية وافية من خلال تفسير "في ظلال القرآن" للعلامة سيد قطب. فمن هذا المنهج، يستنبط آداب الضيافة الموجودة في الآيات القرآنية المختارة، ويحلل كل المناهج التي استخدمها الشهيد سيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن" لتفسير الآيات المتعلقة بالضيافة.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث على حد علمه المتواضع دراسة قرآنية من خلال تفسير "في ظلال القرآن" مستقلة مستوفية الموضوع الذي اختاره لهذا البحث، وأما الذي وقف عليه من دراسات، فهي تركز على الضيافة كالخدمات، أو على أحكامها الفقهية فقط. وسيستفيد الباحث منها في هذا العمل وكذلك من الكتب العلمية، والبحوث التي تتعلق بموضوع الضيافة والبحوث التي تتعلق بالفكر المنهجي للعلامة سيد قطب، ومن تلك المؤلفات:

بحث بعنوان **أحكام الضيافة في الشريعة الإسلامية**[٣] الذي كتبه الدكتور إسماعيل شندي. يدور هذا البحث حول موضوع "أحكام الضيافة في الشريعة الإسلامية"، وهو مكون من ستة مباحث، الأول منها في بيان معنى الضيافة، والثاني في فضلها، والثالث في حكمها، والرابع في المخاطب بها، والخامس في بيان ما تشمله، والسادس في آدابها، وقد خلص إلى مجموعة من النتائج، منها: أن الضيافة مشروعة، وهي سنة حرص الشارع الحكيم عليها، ودعا المسلمين إلى الامتثال بها في حياتهم، باعتبارها من الأخلاق الإسلامية الأصيلة، والشِّيم النبيلة التي يجدر بالمسلم أن يحافظ عليها، وهي تشمل الطعام والشراب والمبيت، وهناك جملة من الآداب يستحب توافرها في كل من المضيف والضيف لئلا يكون أحدهما سببًا في إحراج صاحبه. فيستفيد الباحث من هذه الرسالة

[٣] إسماعيل شندي، **أحكام الضيافة في الشريعة الإسلامية**، (د. م، د.ن، د.ط، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

القيمة مفهوم الضيافة لغة واصطلاحا، وفضلها، وأحكامها. ومن أهم ما يستفاد من هذه الرسالة، آداب الضيافة في الإسلام، حيث قسم الكاتب إلى آداب الضيف وآداب المضيف، إلا أنه لم يجمع كل الآداب والأخلاق للضيافة المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية. فلذلك سوف يحاول الباحث، إن شاء الله، أن يستدرك عليها الآداب والأخلاق للضيافة من القرآن الكريم، وبالأخص، في قصص القرآنية المتعلقة بالضيافة.

ومن الرسائل الجامعية التي تتعلق بالضيافة في الإسلام، الرسالة التي كتبها الدكتور عبد العزيز بن أحمد العليوي تحت موضوع: **الضيافة في الإسلام، دراسة فقهية اقتصادية**[٤]. ومن أهم النتائج من هذه الرسالة، أن الضيافة من الأخلاق الرفيعة، والعادات الحسنة، وهي خلق النبيين وشيم الصالحين، والضيافة لها آثار كبيرة على المجتمع والفرد المسلم[٥]. فقد كتب الدكتور عبد العزيز في المبحث الأخير من رسالته عن أثر الضيافة على الفرد والمجتمع بتعمق، حيث شرح فيه تاريخ الضيافة من نبي الله إبراهيم عليه السلام إلى يومنا هذا، وآثار هذه التطورات التاريخية في خدمات الضيافة للفرد المسلم، والمجتمع الإسلامي. فمن هذه الرسالة يستفيد الباحث آثار الضيافة على الفرد والمجتمع، ومقارنتها مع الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة.

ومن أهم الرسائل التي اعتمدها الباحث عند بحثه لهذا الموضوع، الرسالة التي كتبها الدكتور أحمد أبو بكر حازم تحت موضوع **الضيف في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**[٦]. وفي هذه الرسالة، بعد عرضه لمفهوم الضيافة في اصطلاح اللغويين والمفسرين، حاول الدكتور أحمد أبو بكر أن يجمع ويستخرج الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة. فيستفيد الباحث من هذه الرسالة القصص القرآنية التي تتعلق بالضيافة، يشملها قصة ضيف إبراهيم، وقصة ضيف لوط، وقصة موسى ورحلته مع العبد الصالح. وسيحاول الباحث أن يبرز آداب الضيافة من هذه القصص القرآنية التي لم يستخرجها الدكتور أحمد أبو بكر حازم.

---

[٤] عبد العزيز بن أحمد العليوي، **الضيافة في الإسلام دراسة فقهية اقتصادية**، (مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية العدد الأول محرم ١٤٣٤هـ/نوفمبر ٢٠١٢م).

[٥] المرجع السابق، ص٥٩.

[٦] أحمد أبو بكر حازم، **الضيف في القرآن الكريم**، (مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، الأعداد: ٢٧-٣٠).

سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد[٧]، لصلاح عبد الفتاح الخالدي، ويدور هذا الكتاب حول سيرة شاملة لسيد قطب من حيث النشأة والحياة الأسرية، وحياته الأدبية ومناقشاته وصلاته مع الأدباء والمفكرين، وحياته الإسلامية ودفاعه عن الأمة ومسيرته مع رجال الثورة والإخوان المسلمين إلى حياته في السجن، ومن ثم محاكمته وإعدامه. وكذلك يتضمن الكتاب إنتاجه الأدبي والفكري ومقالاته في الصحف وعدة بحوث لم تنشر له. فمن هذا الكتاب القيم، يستفيد الباحث في التعرف على الإمام سيد قطب وأفكاره ومنهجه في تفسيره.

ومن الكتاب الذي اعتمده الباحث في البحث عن الفكر المنهجي للشهيد السيد قطب في كتابه في ظلال القرآن هو **مدخل إلى ظلال القرآن**[٨] لصلاح عبد الفتاح الخالدي أيضا، وهو يحتوي على دراسة أكاديمية هدفت إلى تزيد القراء بأخبار ومعلومات ضرورية حول الظلال، من الناحية التاريخية، أو الموضوعية أو العلمية التفسيرية، حيث بدأه بتمهيد حول المؤلف والكتاب. ثم عرض مادة الكتاب في سبعة فصول. والفصل السابع: "الفروق المنهجية بين طبعتي الظلال": لاحظ فيه أبرز مظاهر التطور في فكر سيد قطب بين طبعتي الظلال الأولى والمنقحة، وسجل فيه أهم الفروق بينهما مع الاستدلال لها بكلام سيد نفسه، وإيراد نماذج من الظلال على ذلك... ثم كانت خاتمة الكتاب التي سجل فيها أهم النتائج التي خرج بها منه، وضعها بين أيدي القراء كخلاصة غامضة جامعة. فمن هذا الكتاب، يستفيد الباحث منهج العلامة سيد قطب في تفسيره بصفة عامة، وتطبيقه في مسألة الضيافة في القرآن.

ومن أهم ما اعتمده الباحث في فهم منهج "في ظلال القرآن"، الكتاب التي كتبه الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، تحت موضوع **في ظلال القرآن في الميزان**[٩]. والهدف من هذا الكتاب هو وضع كتاب "في ظلال القرآن" في الميزان، وتبيان ما له وما عليه، والنظر

---

[٧] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، (دمشق: دار القلم، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

[٨] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **مدخل إلى ظلال القرآن**، (عمان: دار عمار، ط٢، ١٤٣١هـ ٢٠٠٠م).

[٩] صلاح عبد الفتاح الخالدي، **في ظلال القرآن: في الميزان**، (عمان: دار عمار، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠٠٠م).

في مدى صحة كثير من الإشاعات التي ترددت وتتردد في الأوساط الإسلامية حوله، والحكم على مدى صحة وصدق الأحكام التي صدرت وتصدر بحقه من بعض من يجعل نفسه "خصماً وحكماً في نفس الوقت، والتي أدان بها الظلال، وحكم على صاحبه بما راق له وليبين مدى تمتع هذا الخصم الحكم" بالصفات الضرورية لعمله، وتوفر المنهجية في عمله والصدق في نظرته. ويستفيد الباحث من هذا الكتاب عن منهج سيد قطب في تفسير بعض الأمور الاجتماعية التي قد ازدهرت بين المسلمين، وموقفه من هذه الأمور، وموقفه التي يخالف رأي الجمهور المفسرين.

هيكل البحث العام:

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

حدود البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

الفصل الثاني: تحديد المفاهيم

المبحث الأول: مفهوم الضيافة في اللغة والقرآن الكريم

المبحث الثاني: الألفاظ والآيات المتعلقة بالضيافة في القرآن الكريم

المبحث الثالث: مفهوم الضيافة عند العلماء الإجتماعيين

الفصل الثالث: التعريف بسيد قطب وكتابه "في ظلال القرآن"

المبحث الأول: مولده، نشأته، أعماله، استشهاده

المبحث الثاني: إسهاماته في علم التفسير الإجتماعي

المبحث الثالث: كتابه "في ظلال القرآن" والمنهج العام لسيد قطب فيه

الفصل الرابع: الضيافة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية من تفسير في ظلال القرآن

المبحث الأول: منهج "في ظلال القرآن" لتفسير قصة ضيوف إبراهيم الخليل

المبحث الثاني: منهج "في ظلال القرآن" لتفسير قصة ضيوف لوط

المبحث الثالث: منهج "في ظلال القرآن" لتفسير قصة ضيافة موسى

المبحث الرابع: آراء سيد قطب لبعض المصطلحات ذوات الصلة بالضيافة

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الثاني
تحديد المفاهيم

إن من أسهل الطرق ومن آداب العلماء لفهم القضية أو العلم، أن يبدأ بتعريف تلك العلم، تعريفا مجملا، حتى يفهم الموضوع، قبل بحثه، بصفة عامة، ولذلك قال الشيخ محمد بن علي الصبان[1] صاحب الحاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:

من رام فنا فليقدم أولا ..... علما بحد ثم موضوع تلا

فلهذا الأساس، سيقوم الباحث على دراسة لتحديد بعض المفاهيم المهمة، المتعلقة بالضيافة من خلال تعريفه اللغوي، وتعريفه في الاصطلاح القرآني، وفي منظور علماء الإجتماعيين، وسيجمع الآراء المختلفة، ثم يحلل هذه الآراء ويقارن الآراء العلماء المسلمين مع الآراء الأخرى في الضيافة.

وهذه التعريفات المختلفة، يساعد الباحث في فهم معنى الضيافة في القرآن الكريم، خصوصا في فهم منهج سيد قطب عندما يفسر الآيات القرآنية المتعلقة بالضيافة، إن شاء الله.

المبحث الأول: مفهوم الضيافة في اللغة والقرآن الكريم

في هذا المبحث، سيقوم الباحث بتعريف مفهوم الضيافة في اللغة، والقرآن الكريم، حيث سيدور الدراسة حول استخدام اللفظ الضيافة، الضيف، المضيف وغير ذلك عند العرب والقرآن.

الضيافة تطلق على عدة معان، منها:

الضِّيَافَة من ضاف إِذا مَال لِأَن الضَّيْف يمِيل إِلَى المضيف، قَالَ أهل اللُّغَة يُقَال أضفت الرجل وضيفته إِذا أنزلته ضيفا[2] والضيف يكون وَاحِدًا وجمعا وَيجمع أيضا على

[1] هو أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي، المتوفي سنة ١٢٠٦هـ.

أضياف وضيفان وضيوف[٣] وَالْمَرْأَة ضيف وضيفة. يقال: أضفت الشيء إلى الشيء: أملته. وكذلك تضيفت، بمعنى إذا مالت للغروب، كما جاء في الحديث عن أبو عبيد عن رسول الله أنه نهى عن الصلاة إذا تضيفت الشمس للغروب.[٤]

وأصل الضيف مصدر؛ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم، وقد يجمع فيقال: أضياف، وضيوف، وضيفان. كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١)** ﴾ [الحجر:٥١]، ﴿ **وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾ [هود: ٧٨]، ﴿إن هؤلاء ضيفي﴾ [الحجر: ٦٨].

ويقال: استضفت فلانا فأضافني، وقد ضفته ضيفا فأنا ضائف وضيف.

وتستعمل الإضافة في كلام النحويين في اسم مجرور يضم إليه اسم قبله، وفي كلام بعضهم في كل شيء يثبت بثبوته آخر، كالأب والابن، والأخ والصديق، فإن كل ذلك يقتضي وجوده وجود آخر، فيقال لهذه: الأسماء المتضايفة.

ويقال: أضاف فلان فلانا فهو يضيفه إضافة إذا ألجأه إلى ذلك. وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا**﴾ ؛ وأنشد ثعلب لأسماء بن خارجة الفزاري يصف الذئب[٥]:

ورأيت حقا أن أضيفه، ... إذ رام سلمي واتقى حربي

استعار له التضييف، وإنما يريد أنه أمنه وسالمه.

قال شمر: سمعت رجاء بن سلمة الكوفي يقول: ضيفته إذا أطعمته، قال: والتضييف الإطعام، قال: وأضافه إذا لم يطعمه. وأما كلمة «مُضِيف» اسم فاعل من «أضاف» ومعناها استقبل الضيف.[٦]

---

[٢] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **تحرير ألفاظ التنبيه**، (دمشق- دار القلم، ط. ١)، ج.١، ص. ٣١٩

[٣] أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، (لبنان-دار الفكر)، ج.٣، ص. ٣٨١

[٤] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، **غريب الحديث**، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط. ١) ج.١، ص. ١٧.

[٥] محمد بن مكرم بن على ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت-دار صادر، ط. ٣)، ج.٩، ص. ٢٠٩.

[٦] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (دار الهداية) ج. ٢٤، ص.٦٣

وبعد الاستقراء لهذه المعلومات من الكتب اللغة، وجدت أن الضيافة تعني المعاني التالية:

أولا: الميل والنزول، لِأَن الضَّيْف يمِيل إِلَى المضيف، فيقال: ضيفت الرجل ضيفا وضيافة وتضيفته، أي نزلت به ضيفا وملت إليه، أو نزلت به وصرت له ضيفا.

ثانيا: الالتجاء والمأمن، فيقال: أضاف فلان فلانا فهو يضيفه إضافة إذا ألجأه إلى ذلك. وفي التنزيل العزيز: فأبوا أن يضيفوهما؛

ثالثا: الإطعام، يقال: ضيفته إذا أطعمته، قال: والتضييف الإطعام، قال: وأضافه إذا لم يطعمه.

فمن هذه المعاني، تبين لنا أن حقيقة الضيافة في اللغة العربية تعني الخدمة التي قام بها شخص لشخص آخر من حيث الكرم والالتجاء والمأمن والإطعام، ليمِيل الضَّيْف إِلَى المضيف.

أما كلمة الضيافة في القرآن، فإن العلماء لم يقتصر على أي تعريف خاص لها، ولكن قد عرفتها الموسوعة الفقهية الكويتية بأنها: اسم لإكرام الوافد والإحسان إليه، وجاء أيضا في معجم لغة الفقهاء أنها تعني: "القيام بحاجات النازل بالدار ونحوها، إذا كان من غير أهلها."[٧]

وإن العلماء لم يختلفوا في فهم تعريف الضيف مجملا، واختلف المفسرون في فهم تفصيل من هو الضيف، وإلى أي حدّ كان، وقسّم إلى عدة أقوال منها:

القول الأول: القول بأن الضيف هو النازل عند غيره دعي أو لم يدع.[٨]

وأما الرازي اتفق بهذا القول، وأشار إلى قصة ضيف لوط، التي جاء إلى بيته في وقت غير مناسب، ولكن اجتهد لوط عليه السلام في خدمة ضيوفه، رغم كون سوء أدب قومه لهم، لِأَنَّ مُضِيفَ الضَّيْفِ يَلْزَمُهُ الْخَجَالَةُ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ يُوصَلُ إِلَى الضَّيْفِ.[٩]

---

[٧] محمد رواس قلعه جي/حامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط.٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ج.١، ص. ٢٨٦

[٨] الدكتور سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، (دمشق- دار الفكر، ط. ٢)، ج. ١، ص. ٢٢٦.

[٩] فخر الدين الرازي خطيب الري، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.٣)، ج.١٨، ص. ٣٧٩

والألوسي في تفسيره لقصة ضيف إبراهيم، أشار إلى الضيف هو النازل عند غيره، إما دعي أو لم يدع، ودلّ على قصة إبراهيم الذي لا ينزل به أحد إلا أضافه، يعني يضيف كل من جاء إلى بيته، سواء القريب، أو الغريب.[١٠]

القول الثاني: القول بأن الضيف هو المنضم إلى غيره لطلب القرى، يعني الإحسان إليه.[١١]

وذهب الشوكاني أيضا بمثل هذا التعريف، إلا أنه ذهب إلى حكم وجوب الضيافة للغير. وذكر بعض الحالة منها، إباحة العقوبة بأخذ المال لمن ترك ذلك وهذا لا يكون في غير واجب.[١٢]

القول الثالث: القول بأن الضيف هو النازل في منزل أحد نزولا غير دائم لأجل مرور من سفر أو إجابة دعوة.[١٣]

وفي ملاحظة ابن عاشور لمعنى الضيف، أشار إلى أن الضيف هو الذي يميل إلى بيت أحد لينزل عنده. ومن هنا، يتبيّن أن ابن عاشور فهم معنى الضيف كمفهوم العام، وهو الذي جاء إلى بيت من بيوت الناس، ليسكن هناك في وقت معين.[١٤]

والذي يراه الباحث أن هذه التعريفات متكاملة بينهم إذ التعريف الأول لم يعلق الضيف على سبب معين، والتعريف الثاني والثالث علق الضيف على السفر و إجابة الدعوة، وطلب الإحسان، فكل هذه التعريفات جعل شعر المحبة والصلة بين المسلمين أقوى، وعلى هذا، إذا جاءك أحد، إما أن يكون مسافرا، أو طلب الإحسان، وإن كان غير مسافر، فهو ضيف، وعليك إكرامه.

---

[١٠] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (بيروت: دار الكتب العلمية ط.١)، ج. ٧، ص. ٣٠٤

[١١] الخطيب الشربيني، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، (القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، ج. ٢، ص. ٢٠٦.

[١٢] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، **نيل الأوطار**، (مصر: دار الحديث، ط.١)، ج. ٨، ص. ١٧٩

[١٣] محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار التونسية النشر)، ج. ٢٥، ص. ٨٠

[١٤] محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، (تونس: دار التونسية النشر)، ج. ٢٦، ص. ٣٥٧

وهناك كثير من الآيات القرآنية التي تتعلق بالضيافة، خصوصا في آداب الضيافة، ومن الآيات التي جعلها العلماء المرجع الأساسي في فهم قضية الضيافة، قال الله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (٣٠)**﴾ [الذاريات:٢٤-٣٠]

فهذه الآية، كما فسره سيد قطب، تتحدث قصة إبراهيم عليه السلام، إذ جاءته الملائكة بالبشير، فهو أول من ضيّف الضيف في العالم، وأبو الأضياف في العالم. وأخرج ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن إبراهيم أول من أضاف الضيف وأول من قص الشارب وأول من رأى الشيب وأول من قص الأظافير وأول من اختتن بقدومه[١٥]، وأخرج ابن سعد[١٦] عن الكلبي قال: إبراهيم عليه السلام أول من أضاف الضيف وأول من ثرد الثريد وأول من رأى الشيب وكان قد وسع عليه في المال والخدم.[١٧]

وأما سيد قطب رأى بأنّ هذه الآية هي عبارة عن آية من آيات الله في تاريخ الرسالات، ودل هذه الآية إلى عجائب التي وقعت على أسرة إبراهيم عليه السلام، حين بشّره الله بمولد إسحاق في وقت الذي استيأس الناس منه. وأشار سيد قطب إلى صفة كرم إبراهيم عليه السلام في ضيافة ضيوفه المكرمين، وهو لا يعرفهم ولا يدري ما أهداف زيارتهم.

وبيّن صفة كرم إبراهيم عليه السلام حيث يرد السلام على ضيفه، ولو لم يعرفهم، وأنه ليس من عادة الأمة في تلك العصر، وبعد دخولهم إلى البيت، ذهب إبراهيم مسارعا لزوجته لتهيئ لهم طعاما. ويجيء بالطعام إليهم بمائدة التي تكفي للعشرات. ومزيد من هذه الصفة الكريمة أنه لا يكتفي بإعداد الطعام، وتقديمه لهم، بل يجلس معهم ويتكلم معهم، ويخشى

---

[١٥] أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع) ج. ١١، ص. ١٢٢

[١٦] هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ).

[١٧] محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. ١)، ج. ١، ص. ٤٠